الفصل الحادى عشر

التوحش الإسرائيلى

- ☐ قنابل إسرائيلية على عتبات المصريين بمليون استرلينى.. يوميا
- ☐ رابين يعترف: اعتبرونى فى إسرائيل مجنونا لكن تأثير حرب الاستنزاف المصرية أشعرنى بالرعب
- ☐ كيسنجر يطلب من إسرائيل تدمير الجيش المصرى بالكامل
- ☐ الطيران الإسرائيلى يتحول إلى مدفعية طائرة لإسقاط عبد الناصر
- ☐ نيكسون وروجرز يفجران قنبلة سياسية: على إسرائيل أن تنسحب من سيناء وغزة والضفة الغربية

فى ١٩ سبتمبر ١٩٦٩ بعث إسحاق رابين ببرقية سرية إلى جولدا مائير رئيسة الوزراء قال لها فيها: «إن مجلس الأمن القومى (الأمريكى) يدرس تأثير العمليات العسكرية الإسرائيلية ضد مصر، ويعطى الأمريكيين اهتماما بالغا لتأثيرها المحتمل فى زعزعة استقرار نظام جمال عبد الناصر، لقد بدأت تظهر الخطوط التالية من التفكير: إن استمرار العمليات العسكرية الإسرائيلية (ضد ناصر) بما فى ذلك الغارات الجوية من المرجح أن يؤدى إلى نتائج بعيدة المدى، فسوف يؤدى هذا إلى إضعاف مكانة عبد الناصر، وهذا بدوره سيؤدى إلى إضعاف مركز السوفيات فى المنطقة، وبعض المصادر أخبرتنى بأن عملياتنا العسكرية هى أكثر نسمات الهواء تشجيعا التى تمتعت بها الإدارة الأمريكية مؤخرا».

ولم تكن «بعض المصادر» التى يشير إليها إسحاق رابين فى برقيته إلى رئيسه سوى هنرى كيسنجر مستشار الرئيس نيكسون للأمن القومى، والذى كان يقدم للسفير الإسرائيلى نصائحه غير الرسمية أولا بأول.

وكانت وحدات الكوماندوز المصرية قد بدأت منذ منتصف إبريل ١٩٦٩ تقوم بانتظام بعبور قناة السويس والهجوم على المواقع الإسرائيلية.. وتزايدت خسائر إسرائيل بشكل مزعج خلال تلك الفترة، وفى يوليو ١٩٦٩ قرر الإسرائيليون إدخال سلاحهم الجوى فى المعركة، فانطلقت ميزة المبادرة إلى إسرائيل، وأصبحت حرب الاستنزاف هى حرب استنزاف مضاد.

وكانت الحكومة الإسرائيلية على حد تعبير غولدا مائير رئيسة الوزراء، متأكدة من أن كل هذا يجرى استعدادا للمرحلة السابقة مباشرة على الهجوم المصرى الشامل لتحرير سيناء.. وكما سجلت غولدا مائير فيما بعد فإن «الطريقة الوحيدة التى يمكن أن تمنع الحرب الشاملة التى أعلنها ناصر نفسه ليلا ونهارا باعتبارها الهدف النهائى لحرب الاستنزاف، وكانت هى أن نرد الضرب، ونضرب بقسوة المنشآت العسكرية المصرية، وبقصف الأهداف العسكرية المصرية، وليس فقط فى خط وقف إطلاق النار؛ ولكن داخل مصر ذاتها- وحينما يكون ذلك ضروريا- أن نصل برسالتنا إلى عتبات أبواب كل المصريين من خلال الإغارة فى عمق الأراضى المصرية «.. » ومن ثم فقد بدأنا، فى تململ، قصفنا الإستراتيجى الانتقامى فى العمق، مستخدمين طائراتنا كمدفعية طائرة، وواثقين من أن

الشعب المصرى بعد أن يسمع تلك الطائرات فوق المطار العسكرى قرب القاهرة، سوف يفهم أنهم لن يستطيعوا الحصول على النقيضين: الحرب لنا.. والسلام لأنفسهم»!

وتلقت غولدا مائير برقية سرية عاجلة أخرى من سفيرها فى واشنطون يقول لها فيها: «إن على المرء أن يكون أعمى وأصم وأبكم إذا لم يحس إلى أى درجة تحبذ الإدارة (الأمريكية) عملياتنا العسكرية (ضد مصر). وهناك احتمال متزايد بأن تصبح الولايات المتحدة مهتمة بتصعيد نشاطها العسكرى الذى يستهدف إضعاف مكانة (جمال) عبد الناصر، وبعض الدوائر تفكر فى إمكانية قيام إسرائيل بتدمير الجيش المصرى بالكامل من خلال هجوم واسع النطاق، وبالتأكيد لن يفزع أحد من مثل هذه الإمكانية، وفى اللحظة الحالية لم يتم التعبير عن هذه الأفكار بشكل رسمى.

ولكن لدى انطباع بأنه مع تطور الظروف فإن الولايات المتحدة سوف تأخذ هذا الاحتمال بعين الاعتبار الجاد، وبناء على ذلك فإن الرغبة فى إمدادنا بأسلحة إضافية تعتمد على الإسراع بتصعيد نشاطنا العسكرى ضد مصر بأكثر مما نعتمد على تقليله».

ومرة أخرى فإن «بعض الدوائر» الأمريكية التى يشير إليها إسحاق رابين فى برقيته لم تكن سوى هنرى كيسنجر- الذى يحث إسرائيل بشكل منتظم على شن «هجوم واسع النطاق» يستهدف «تدمير الجيش المصرى» بالكامل.

الخارجية الأمريكية تتحفظ

وبالطبع لم تكن إسرائيل من البداية تريد أكثر من ذلك.. لو استطاعت، وبالطبع فشلت فى تحقيق هذا الهدف، بل إنه برغم غارتها الجوية ولجوئها إلى حرب استنزاف مضادة وضرب المدنيين فى العمق المصرى بوحشية لإحباط إصرار المصريين على القتال، فإن الجيش المصرى ليس مستمرا فقط فى حرب الاستنزاف، ولكنه يزداد إصرارا وضراوة كل يوم، برغم كل التضحيات، ففى أواخر تلك السنة سوف يصبح ما تلقيه إسرائيل على الأهداف المصرية من القنابل يوميا حسب تقرير الخبراء العسكريين ما قيمته مليون جنيه استرلينى، وجزء كبير منها يتم إلقاؤه على «عتبات كل المصريين» على حد تعبير جولدا مائير.. دون جدوى.

وإسرائيل لا تستطيع من البداية التحرك بغير إشارات أمريكية محددة، لكن السفير الإسرائيلى فى واشنطن يرى إشارات متناقضة، فالإشارات التى يلمح بها هنرى كيسنجر

بشكل منتظم، ولكن غير رسمى، هى استحقوا المصريين حتى ترغموهم على وقف حرب الاستنزاف، لكن هناك إشارات أخرى من وزارة الخارجية الأمريكية هى أن هناك خطأ تفترق عنده مصالح الولايات المتحدة عن مصلحة إسرائيل، وفى الظروف العادية لن يظهر هذا الافتراق، ولكن فى ظروف ملتهبة تخلقها حرب الاستنزاف المصرية، وتضامن من الرأى العام فى العالم العربى، وثورة جديدة فى السودان منذ ٢٥ مايو تتجه إلى مصر، وثورة أخرى فى ليبيا تسقط النظام القائم الموالى للغرب وتتجه إلى مصر وتطلب إغلاق القاعدة العسكرية الأمريكية هناك فورا، وتقلص متزايد للنفوذ الأمريكى لدى النظم التى بقيت تتعامل معه على استحياء، وتنامى معاكس للنفوذ السوفياتى، فإن الحسابات تختلف، إن إسرائيل ستظل تستمع فى واشنطن إلى كلمات معسولة، ولكن يجب عليها فى النهاية أن تمتثل.

رسالة من روجرز

وفى ٩ نوفمبر ١٩٦٩ تلقت مصر رسميا من وليم روجرز وزير الخارجية الأمريكى عرضا أمريكيا جديدا، ما يزال يتحدث أساسا عن الإنسحاب الإسرائيلى الكامل من سيناء وحدها، ولكنه يضيف الآن فكرة وجود جدول زمنى للتنفيذ وترتيبات آمنة بالنسبة لقطاع غزة، وشروطا للتسوية العادلة للاجئين الفلسطينيين يتم الاتفاق عليها فى اتفاق نهائى بين الأردن وإسرائيل، وهذا المشروع الأمريكى الجديد، فى حالة موافقة مصر عليه، سيتم تسجيله كوثيقة تقوم كل من مصر وإسرائيل بإيداعها فى الأمم المتحدة.

ولكن روجرز فى رسالته التى تبلغ محمود رياض بالمشروع يقول له: «إننى أعرف أنك مهتم بالطريقة التى ستأخذ فيها فى الاعتبار الجوانب الأخرى من التسوية العربية الشاملة، وإننى أستطيع أن أؤكد لك أنه ليست لدينا نية لمحاولة فصل الجانب الخاص بمصر عن الأجزاء الأخرى، فنحن مثلكم نرى التسوية باعتبارها تسوية كلية لا تتجزأ».

وجاء رد مصر بعدها بأسبوع لا يحتمل رفضا.. ولا قبولا، فقط: ما تزال مصر فى انتظار الموقف الأمريكى المحدد بالنسبة للأراضى العربية المحتلة الأخرى.

وكلما اشتمت إسرائيل رائحة موقف امريكى يتبلور داخل الإدارة، كانت تسرع على الفور الى استشارة ممثلها الخاص داخل الإدارة- هنرى كيسنجر- ومن خلاله عرفت إسرائيل بان الولايات المتحدة أخطرت الاتحاد السوفياتى مقدما بالمشروع الخاص بمصر.

رابين يلح

وبعث إسحاق رابين فى ٢٥ أكتوبر برقية جديدة إلى حكومته يكرر فيها إلحاحه على «تغير مسار الحرب، وركزت على أن أهدافنا لا يمكن تحقيقها من خلال تقييد قصفنا المضاد لمنطقة قناة السويس، إن علينا أن نقوم بغارات جوية تخترق عمق مصر (أكثر وأكثر) ونضرب الأهداف العسكرية فى قلب مصر. فهذه هى الطريقة الوحيدة لإغراء المصريين بوقف الحرب، أكثر من ذلك فإن قيامنا بتوجيه ضربة قاصمة ضد جمال عبد الناصر سوف يساعد مكانة أميركا فى الشرق الأوسط على أن تطفو من جديد، ومن ثم يوقف تراجعها فى المباحثات مع الاتحاد السوفيت.

ويقول إسحاق رابين أيضا: إنهم فى إسرائيل اعتبروا أننى على وشك أن أفقد عقلى، إننى لم أكن صقرا، ومع هذا فها أنذا أطالب بشن هجمات على أهداف تقع فى عمق مصر، ولكن اقتراحاتى هذه لم يكن لها أى علاقة بكونى صقرا، فقط.. كنت أرى إلى أين تقود حرب الاستنزاف (المصرية) أميركا.. وشعرت بالرعب.

ولم تكن الحكومة الإسرائيلية فى داخلها بأقل شعورا بالرعب بسبب حرب الاستنزاف من سفيرها فى واشنطون، إن أنباء الهجوم الشامل للقوات المسلحة المصرية لا يبدو أنه اكتمل بعد، وستظل هناك دائما ثغرات فى نظام الدفاع الجوى المصرى تستطيع إسرائيل من خلالها تصعيد غارتها فى عمق مصر، لكن المشكلة هى فى النتائج السياسية التى يمكن أن تترتب على ذلك، فمصر لا يبدو عليها أنها ستذعن مطلقا مهما صعدت إسرائيل من حرب الاستنزاف المضاد، وبالتالى سيضطر الاتحاد السوفيتى إلى إمداد مصر بأسلحة جديدة تؤدى إلى تصعيد مماثل، وهذا بدوره سيضاعف من تدهور المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط، ما يجعل الولايات المتحدة مضطرة إلى التبكير بمواجهة لحظة «الاختبار الصعب» بين مصالحها وبين دعم الغزوة الإسرائيلية فى المنطقة، وهذا العامل بمفرده كان كفيلا بجعل الحكومة الإسرائيلية منقسمة على نفسها، وعليها أن تختار بين نوعيين من الرعب: حرب الاستنزاف المصرية.. واحتمالات التراجع الأمريكى.

خطة روجرز

وفى ٩ سبتمبر ١٩٦٩ جاءت قنبلة سياسية، أو «صاعقة» على حد تعبير إسحاق رابين، كانت إسرائيل تحس بوادرها منذ ستة أسابيع على الأقل.. لقد خرج وزير الخارجية

الأمريكى وليم روجرز لكى يعلن عن مشروع أمريكى للتسوية سيعرف فيما بعد باسم «خطة روجرز».

وكمـا تبين فيما بعد، فإن وزير الخارجية الأمريكى روجرز طلب من مسـاعديه البحث عـن أى منبر عام يعلن منه المبادرة الأمريكية الجديدة، وفى يوم ٩ سـبتمبر لم يكن هناك سوى اجتماع لشؤون تعليم الكبار فى واشنطن كان «من المقرر أن يذهب إليه موظف صغير من الخارجية الأمريكية» لكى يلقى بكلمة احتفالية.

وبـدلا من «الموظف الصغير من الخارجية» قرر وزيـر الخارجية أن يذهب إلى الاجتماع بنفسـه، وهناك ألقى بقنبلة المبادرة الأمريكية الجديدة، وفى خطابه أعلن روجرز بوضوح «أن على إسـرائيل أن تنسحب إلى حدودها السابقة على (حرب) ١٩٦٧ فى صحراء سيناء مقابل اعتراف من مصر وإنهاء حالة الحرب، وتناول روجرز أيضا تسـوية أكثر شمولا فى الشرق الأوسط تتضمن مفاوضات بين إسرائيل والأردن بشأن الضفة الغربية ومستقبل القدس ومشكلة اللاجئين الفلسطينيين».

ويقول أبا إيبان وزير خارجية إسرائيل: «إن خطة روجرز كانت إعلانا أمريكيا صريحا وقاطعا بضرورة انسـحاب إسرائيل إلى خطوط ما قبل ١٩٦٧ بالنسبة لمصر والأردن فى إطار تسوية سلمية، وفى أحسن أحوالها فإن تلك الخطة تسمح بتعديلات طفيفة (بالنسبة للضفة الغربية)، وهكذا أضعف من قوة إسرائيل التفاوضية فى أية مفاوضات تدريجية لاحقة حول الحدود، وحتى أولئك الذين كانوا أبعد ما يكونون عن كونهم متطرفين بالنسـبة للأراضى استاءوا من هذا الضغط. إن التوازن الدبلوماسى، الذى كان يميل ضدنا دائما، أصبح الأن غير مستقر بطريقة مثيرة لليأس... فخطة روجرز كانت بلا شك واحدة من الأخطاء الكبرى فى الدبلوماسية الدولية خلال فترة ما بعد الحرب».

صدمة فى إسرائيل

أما غولدا مائير فقد اعتبرت خطة روجرز هذه «كارثة لإسـرائيل بحيث إن أى حكومة إسرائيلية تتبنى وتنفذ مثل هذه الخطة سترتكب بذلك خيانة لبلدها».

إن «خطة روجرز» هذه لم يتم إبلاغ إسـرائيل بها مسـبقا سـواء بشـكل رسمى أم غير رسمى، كما لم يعرف بها مسبقا مؤيدى إسرائيل فى الكونجرس وقد تسببت فى أن يسود إسـرائيل شعور بالصدمة، وأصبح هناك فى إسـرائيل شعور بالأزمة، وتم استدعاء مجلس

الوزراء الإسرائيلى إلى اجتماع طارئ فى اليوم التالى مباشرة حيث قرر رفض مبادرة روجرز رسميا.

هكذا بدأت تتدفق على البيت الأبيض فورا احتجاجات عنيفة من الرسميين الإسرائيليين ومن قيادات اليهود الأمريكيين، فعلى الرغم من أن الجزء الواضح المحدد فيما أعلنه روجرز هو الذى يتعلق بمصر.. هو ليس موقفا أمريكيا جديدا.. إلا أن إشاراته الإجمالية للضفة الغربية، وغير المحددة بعد، هى إشارة بالخطر.

وبعد أن كرر مجلس الوزراء الإسرائيلى فى ١٦ ديسمبر رفضه القاطع لخطة روجرز فى بيان جديد، تقرر أن يسافر أبا ايبان وزير الخارجية فورا إلى واشنطون لكى يبلغ موقف إسرائيل ويفهم ما يجرى وراء الكواليس.

وفى اجتماع إيبان مع وزير الخارجية الأمريكى وليم روجرز احتج الوزير الإسرائيلى بأن هذه المبادرة تحسم بشكل قاطع موضوع الحدود مع مصر بغير أن تتناول طبيعة السلام الذى تريده إسرائيل كمقابل، أين هو، مثلا، الحديث عن الحدود المفتوحة أو العلاقات الدبلوماسية وحرية انتقال السلع والأشخاص؟!

وهنا بادره جوزيف سيسكو وكيل وزارة الخارجية الذى كان حاضرا الاجتماع قائلا: إن هذا السلام الذى تتحدثون عنه (مع مصر).. لم يعد متاحا الآن that peace is not attainable now.

وكان المعنى واضحا تماما: إن ما رفضته مصر بجيش محطم فى يونيو ١٩٦٧، لن تقبله الآن مطلقا وجيشها يقاتل فى حرب استنزاف كبرى، ولم تكن القضية بالنسبة لمصر من البداية هى حل منفرد، ولكن تسوية شاملة تقرر انسحاب إسرائيل من جميع الأراضى العربية المحتلة.. وحقوق الفلسطينيين.

وفى مقابلة أبا أيبان مع وزير الخارجية روجرز سأله الوزير الإسرائيلى عن الموقف الأمريكى، الآن، بالنسبة للضفة الغربية، ورد روجرز بأنه على الرغم من أن الإدارة الأمريكية لم تقرر بعد ما إذا كانت ستتعامل مع الأردن فى الوقت الحاضر، إلا إنه: «ربما سنفعل شيئا فى هذا الخصوص على أساس نفس الخطوط الإرشادية التى اتبعناها بالنسبة لمصر».

وقال إيبان: إننا على اتصال مع الأردن ونفضل الاستمرار فى اتصالنا بغير تدخل الولايات المتحدة، ونحن نتحدث مع الأردنيين بشأن التغيرات الإقليمية (التى نريدها)

وخصوصا فى وادى الأردن، وعلى الرغم من أن اقتراحاتنا ليست مقبولة بعد من جانب الأردن، إلا أن الولايات المتحدة لو أعلنت الآن أن موقفها هو انسحاب إسرائيل من كل الأراضى، بما فى ذلك الاراضى فى الحدود الأردنية، فإن هذا سيضع نهاية لاتصالاتنا.

وحتى لا يكون هناك أى لبس، فقد سلم وزيرَ الخارجية الإسرائيلى إلى وليم روجرز خطابا رسميا من حكومته تطلب فيه من الولايات المتحدة استبعاد «القضية الأردنية» من جدول مباحثات مندوبى الدول الأربع الكبرى فى نيويورك.

وتسلم وليم روجرز الرسالة الرسمية الإسرائيلية بلا تعليق.

مواجهة فى واشنطن

وكما هى العادة ذهب وزير الخارجية الإسرائيلى، ومعه سفيره إسحاق رابين، يستغيثان برجل إسرائيل فى الإدارة الأمريكية- هنرى كيسنجر-. وعقب أحد تلك الاجتماعات فوجئ السفير إسحاق رابين باستدعائه إلى اجتماع مع ايليوت ريتشارد سون وكيل وزارة الخارجية الأمريكى، ويصف رابين ما حدث بقوله: «فى الاجتماع وضعنى ريتشارد سون أمام أمر واقع، فبغير التشاور معنا، قدمت الولايات المتحدة فى نفس هذا اليوم وثيقة تفصيلية عن النزاع الأردنى الإسرائيلى فى مباحثات الدول الأربع الكبرى، وعلى الفور شعرت بشحوب حقيقى، فهذه الوثيقة الأخيرة تضاهى إلى حد كبير المشروع الأمريكى لحل الصراع بين مصر وإسرائيل، إنها تطالب إسرائيل والأردن بإجراء مباحثات تحت إشراف السفير يارنغ، وتتعهد بأن تكون الحدود بين الدولتين متطابقة بدرجة أو بأخرى مع خط الهدنة لسنه ١٩٤٩... وبالإضافة إلى ذلك فإن كلا الجانبين سيناقشان مستقبل القدس على أساس أن تبقى المدينة موحدة تحت إدارة بلدية واحدة، ولكن الأردن هو الذى سيسطر على النصف الشرقى من المدينة».

ويعلق رابين قائلا: لم يكن هناك حتى مجرد تلميح من الاعتذار فى لهجة ريتشارد سون، لقد استشطت غضبا وقلت له: لم يحدث مطلقا فى أى من قراراتها (السرية) أن وافقت الحكومة الإسرائيلية على الانسحاب من الضفة الغربية... وحتى بالنسبة لسيناء ومرتفعات الجولان فإن انسحابنا إلى الحدود الدولية هناك شروط باتخاذ ترتيبات أمنية ترضى إسرائيل، ثم فوق هذا كله، كيف أفسر لحكومتى حقيقة أنه منذ يومين فقط كان وزير خارجيتنا يتحدث مع وزير خارجيتكم، ولم يتم إخطاره بمضمون هذه الوثيقة؟.. إننى لا أستطيع أن أفهم هذا، كما أننى لا أستطيع أن أفسره لحكومتى!

قبل القمة العربية بيوم واحد

ولكن وزير الخارجية الإسرائيلى أبا إيبان كان يفهم ما يجرى بأفضل من سفيره فى واشنطن، فالسر فى تلك العجلة الأمريكية لتوضيح الموقف هو أنه: «فى واشنطن كانت هناك خشية من أن مؤتمرا للزعماء العرب فى الرباط فى ديسمبر سوف يتبنى قرارات معادية للمصالح الغربية، ولمنع الإضرار بالمصالح الأمريكية قررت وزارت الخارجية، فى ظل وليم روجرز، أن تعمل لفتة استرضائية للعالم العربى».

والذى حدث هو أن الولايات المتحدة سلمت الأردن الجزء الخاص بها فى يوم ١٩ ديسمبر، أى قبل المؤتمر بيوم واحد من انعقاد مؤتمر مقرر للقمة العربية فى الرباط سيبدأ أعماله فى اليوم التالى مباشرة، وفى نفس الوقت قامت الولايات المتحدة بإخطار الاتحاد السوفياتى بمضمون «الوثيقة الأردنية» ليقوم بإبلاغه إلى مصر، وعلى وجه السرعة، لأنه كانت هناك خشية أمريكية من أن تطالب مصر القمة العربية بالرباط بموقف أكثر صلابة فى دعم مجهودها الحربى، خصوصا وأن النظاميين الجديدين فى ليبيا والسودان مرتبطان مع مصر فى علاقة وثيقة، ولم تكن التقديرات الأمريكية تعرف أن اجتماع القمة هذا فى الرباط سيدخل فى مناقشات جانبية جعلت عبد الناصر ينصرف بعد الجلسة الأولى مغادرا الرباط إلى ليبيا، وبانصراف عبد الناصر، لم تتخذ القمة قرارات على الإطلاق.

نص رسالة روجرز إلى محمود رياض

منذ يونيو ١٩٦٧ ظل الصدام بين السياستين الأمريكية والمصرية يدور حول نقطة جوهرية وأساسية: أن الولايات المتحدة تعرض على مصر انسحابا إسرائيليا كاملا من سيناء وحدها، منفصلا عن مصير الأراضى العربية المحتلة الأخرى.. بينما مصر ترفض هذا الحل المنفرد وتصر على أن تأتى الضفة الغربية والجولان قبل سيناء فى أية تسوية سلمية.

وفى التاسع من نوفمبر ١٩٦٩ وقع أول تغيير جوهرى فى السياسة الأمريكية بسبب حرب الاستنزاف الدامية التى أعلنتها مصر ومضت فيها على رغم كل التضحيات، فى هذا اليوم تلقت مصر رسالة من وزير الخارجية الأمريكى وليم روجرز، وكان أهم فقراتها هو أن الوزير الأمريكى يسجل رسميا لأول مرة استجابة حكومته لإصرار مصر على الربط بين سيناء والأراضى العربية المحتلة الأخرى.

إن هذه الرسالة، التى يتم نشرها هنا، أصبحت فيما بعد هى الخطوة الأولى لطرح ما سمى بعد ذلك «خطة روجرز».. ولم ترد مصر على هذه الرسالة بالقبول أو الرفض فورا، إلى أن تلقت الأردن رسميا الجزء الخاص بالضفة الغربية بعد شهر، وهو ما اعتبرته إسرائيل أكبر خيانة أمريكية لها منذ قيامها فى الشرق الأوسط وهذه الرسالة تلقاها دونالد بيرجس الوزير المفوض ورئيس قسم رعاية المصالح الأمريكية بالقاهرة «حيث كانت العلاقات الدبلوماسية بين مصر وأمريكا مقطوعة رسميا منذ حرب يونيو ١٩٦٧».. وبدوره قام بنقلها فورا إلى السفير صلاح جوهر وكيل وزارة الخارجية المصرية، وهى بالطبع موجهة إلى محمود رياض وزير الخارجية.. والنص الكامل لهذه الرسالة- الذى ينشر هنا لأول مرة- يمضى على النحو التالى:

«القاهرة- ج. ع. م».

٩ نوفمبر ١٩٦٩

صاحب السعادة،

لى الشرف أن أنقل إليك نص رسالة من وزير الخارجية تلقيتها فى السابعة والنصف من صباح اليوم.

عزيزى السيد الوزير

«لقد طلبت من الوزير بيرجيس أن ينقل إليك من خلال السفير جوهر النص الحالى لما آمل فى أنه سيكون ورقة عمل مشترك بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، لقد طلبت أيضا من الوزير بيرجيس أن يشرح لحكومتكم بالكامل المنطق الذى تقوم على أساسه ورقة العمل الأمريكية السوفيتية المشتركة».

«إننى أبعث إليك بهذه الرسالة المختصرة بروح المحادثة الصريحة التى جرت بينى وبينك فى نيويورك، لقد شعرت خلال تلك المحادثة بأنه يوجد قدر كبير من التفاهم بيننا، خصوصا بالنسبة للمصاعب التى تواجهها كل من حكومتينا فى السعى إلى السلام فى الشرق الأوسط، وإذا أدركنا جميعا الفرص القائمة، فإننى على ثقة من إمكانية إحراز تقدم لصالح كل شعوب الشرق الأوسط، إننى آمل أيضا بأنه سيكون من الممكن فى الأيام المقبلة إقامة علاقات أفضل بين حكومتينا».

«وبناء على ذلك فإننى ألح على أن تعطى حكومتكم لمشروع ورقة العمل الأمريكية السوفيتية أقصى درجات الاهتمام والتعاطف، إنها تمثل جهدا متوازنا أو محاولة ملاقاة الاهتمامات الرئيسية لكلا الجانبين».

«إنى أعرف أنك مهتم بالكيفية التى سيمكن بها مراعاة الجوانب الأخرى من التسوية العربية الإسرائيلية الشاملة.. وأستطيع أن أؤكد لك بأنه لا توجد لدينا النية لمحاولة فصل الجانب المتعلق بـ ج. م. ع عن الأجزاء الأخرى.. فنحن نرى التسوية كما ترونها، تسوية متكاملة وشاملة، إن المطلوب هو استجابة إيجابية من حكومتكم للورقة الأمريكية السوفيتية المشتركة.. على أساس الفهم بأن القوى الكبرى تستطيع حينئذ المضى من غير إبطاء للتركيز على الجوانب الأخرى من التسوية، وكما تعرف، فلا يمكن أن يتم أى تطبيق إلا حينما يكون هناك اتفاق على كل عناصر المشروع المتكامل».

«اننى أتطلع إلى تلقى استجابتك»

المخلص

«توقيع» وليام روجرز